

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ
وَمَا أَهْلَ بِهٍ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173)

المعنى الإجمالي (173):

إن الله تعالى لم يحرم عليك إلا أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيره تعالى. ومع هذا من ألجأته الضرورة فخاف على نفسه الهلاك فأكل فلا إثم عليه على شرط أن لا يكون في سفره باغياً على المسلمين ولا عادياً بقطع الطريق عليهم وذلك؛ لأن الله غفور لأوليائه التائبين إليه رحيم بهم لا يتركهم في ضيق ولا حرج.

الإعراب:

(إِنَّمَا) كافة ومكفوفة لا عمل لها (حَرَّمَ) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (عَلَى) حرف جرّ و (كُم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (حَرَّمَ) ، (المَيْتَةَ) مفعول به منصوب (الدم ، لحم) اسمان معطوفان على الميتة بحرفي العطف منصوبان مثله (الخنزير) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (مَا) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب معطوف على الميتة (أَهْلَ) فعل ماض مبنيّ للمجهول (الباء) حرف جرّ و (الهاء) في

محلّ جرّ والجارّ والمجرور ناب مناب الفاعل (لغير) جارّ ومجرور متعلّق ب (أهلّ) ،
(الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

(الفاء) استئنافية (من) اسم شرط جازم مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (اضطرّ) فعل ماض
مبنيّ للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (غير) حال منصوبة من نائب
الفاعل (باغ) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الياء المحذوفة (الواو)
عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (عاد) معطوفة على باغ مجرور مثله وعلامة الجرّ الكسرة
المقدّرة على الياء المحذوفة (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (إنم) اسم لا
مبنيّ على الفتح في محلّ نصب (عليه) مثل عليكم متعلّق بمحذوف خبر لا.

(إنّ) حرف مشبّه بالفعل للتوكيد (الله) لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب (غفور) خبر إنّ
مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

وَحَظَّ الْعَبْدُ مِنَ النُّعْمَةِ عَلَى قَدْرِ حَظِّهِ مِنَ الْهُدَايَةِ، وَحَظَّهُ

مِنْهَا عَلَى قَدْرِ حَظِّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ.

فَعَادَ الْأَمْرَ كُلَّهُ إِلَى نِعْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَالنُّعْمَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْ لَوَازِمِ رَبوبيَّتِهِ، فَلَا يَكُونُ إِلَّا رَحِيمًا

مَنْعَمًا، وَذَلِكَ مِنْ مُوجِبَاتِ إلهيَّتِهِ.

فَهُوَ الْإِلَهَ الْحَقُّ، وَإِنْ جَحَدَهُ الْجَاهِدُونَ، وَعَدَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ.

فَمَنْ تَحَقَّقَ بِمَعَانِي الْفَاتِحَةِ عَلِمَا وَمَعْرِفَةً وَعَمَلًا وَحَالًا، فَقَدْ

فَازَ مِنْ كَمَالِهِ بِأَوْفَرِ نَصِيبٍ، وَصَارَتْ عِبُودِيَّتُهُ عِبُودِيَّةَ الْخَاصَّةِ

الَّذِينَ ارْتَفَعَتْ دَرَجَتُهُمْ عَنْ عَوَامِ الْمُتَعَبِّدِينَ.

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

74 - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الْعَيْنُ وَكَاءُ السَّهْرِ، فَإِذَا نَامَتْ الْعَيْنَانِ، اسْتَطْلَقَ الْوِكَاءُ". رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتَّبْرَانِيُّ، وَزَادَ: "وَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ"، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ، دُونَ قَوْلِهِ: "اسْتَطْلَقَ الْوِكَاءُ"، وَفِي كِلَا الْإِسْنَادَيْنِ ضَعْفٌ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ -أَيْضًا- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مَرْفُوعًا: "إِنَّمَا الْوُضُوءُ عَلَى مَنْ نَامَ مُضْطَجِعًا". وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ

ما يؤخذ من الحديث:

- 1 - ينقض الوضوء من الريح الخارجة من الدبر بصوت أو بدونه.
- 2 - الحديث يدل على أن النَوْمَ ليس بناقض بنفسه، وإنما هو مظنة النقص، فلا ينقض إلا النوم المستغرق الذي هو مظنة الحدث، وأما الخفيف فلا ينقض.
- 3 - مثل النوم كل ما أزال العقل؛ من جنون، أو إغماء، أو سُكْر، أو غيره، فكله من نواقض الوضوء، بجامع زوال الإحساس في الكل.
- 4 - قال علماء وظائف الأعضاء: إنَّ النَوْمَ فière من الخمود مصحوبة بنفي الإدراك والشعور، وأكبر أجهزة الجسم توقفاً عن العمل أثناء النوم، هي المراكز العليا للمخ، التي تختص بالإدراك والتمييز والتفكير، والرد على المؤثرات الخارجية بما يناسبها، ومن أهم مميزات النوم: ارتخاء العضلات الإرادية، وعدم القدرة على ضبط النفس.

75 وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِهِ فَيَنْفُخُ فِي مَقْعَدَتِهِ، فَيَحْيِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُحْدِثْ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا". أَخْرَجَهُ الْبَرَزِيُّ ، وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ، وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- نَحْوُهُ.

وَلِلْحَاكِمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا: "إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: إِنَّكَ أَحَدٌ، فَلْيَقُلْ: كَذَبْتَ"، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ كَذَلِكَ بِلَفْظٍ: "فَلْيَقُلْ فِي نَفْسِهِ"

ما يؤخذ من الحديث:

1 - الإِصْلَ بقاء ما كان على ما كان ، فإذا كان الإنسانُ متطهراً، فخيَّلَ إليه أَنَّهُ أَحَدٌ، ولكنه لم يتحقق ذلك يقيناً، فالإِصْل أَنَّهُ باقٍ على طهارته، ولا يلتفت إلى هذه الشكوك والوساوس.

2 - أَنَّ الشَّيْطَانَ يَتَكَيَّفُ وَيَتَمَثَّلُ ، فيعمل الأعمال التي يُظَنُّ أَنَّها حقيقة، وهي في نفس الأمر ما هي إِلَّا من خَدَعِهِ، التي يريد أن يفسد بها على المسلم عبادته، ويوقعه في شكوك وأوهام.

3 - الواجبُ على المسلم أن يكون قوياً الإرادة، نافذ العزيمة ، فلا يجدُ الشَّيْطَانُ سبيلاً إلى تلبيس عبادته عليه.

وأن يجاهد هذه الخيالات الشيطانية، فإذا نفخ الشَّيْطَانُ في رُوعِهِ فقال: إِنَّكَ أَحَدٌ، فليقل: كَذَبْتَ!.

4 - الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ مَبِينٌ لِبَنِي آدَمَ ، فمن تَمَادَى معه، أَغْوَاهُ وَأَضَلَّهُ، فإذا لم يستطع إغواءه بالشهوات، جاءه من طريق الشبهات؛ فالواجب على المسلم مجاهدته وطرده ودره؛ قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)} [فاطر].

5 - الرِّيحُ الخارجة من الدبر مبطلة للوضوء، مفسدة للصلاة، بـسـِـرـط التيقن من خروجها.

6 - إذا كبرت الشكوك مع الإنسان، فإنها لا تُؤَثِّرُ؛ فلا يلتفت إليها.

7 - لا أثر للشك بعد الفراغ من العبادة، فلو فرغ من الوضوء، وشك هل تمضمض؟ أو فرغ من الصلاة، وشك هل قرأ

ال فاتحة؟ أو لم يسجد إلا مرة واحدة؟ فلا يلتفت إلى ذلك، والإِصْل صحة العبادة.

